

الاستشراق وتجديد الدين

د. أيمن بن أحمد بن حسين العقبي

الأستاذ المساعد بقسم الاستشراق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة طيبة بالمدينة النبوية

المقدمة:

الحمد لله تعالى القائل في محكم التنزيل: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾^(١)، والصلاة والسلام على الرسول الكريم، المرسل رحمة للعالمين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فالإسلام هو شريعة الله عز وجل الخالدة إلى يوم الدين، وهو الصالح لكل زمان ومكان، فهو القديم قدم رسالة التوحيد في الأرض وقدم دعوات الأنبياء والمرسلين، وهو الجديد جده الأيام والليالي، وجدة الأحداث في التوالي، مناسبا للنفس البشرية في كل خلجاتها، متسقا مع كل حركة من حركات الحياة، وعلى الرغم من هذه الحقيقة إلا أن بعض المستشرقين دعوا إلى تنحية هذا الدين "القديم" جانبا، وحاولوا القفز عليه وتجاهله، ووصفه بالبلى والتآكل، والبحث عن جديد يحل محله، جاعلين "التطور" سنة الكون التي ت طال كل "قديم" تعلقا بقدمه، ولم يجعلوا لهذا "التطور" حدودا يقف عندها، أو ثوابت تحكم اندفاعه، وإنما اتخذوا لهذا التطور في كل يوم شكلا جديدا، واختاروا له اسما جديدا، فهو التمدن، وهو الحداثة، وهو التنوير، وهو العصرانية، وهو الإصلاح، وهو التجديد، وهو التغريب، وهو الكائن الذي يتلون في كل بيئة باللون المناسب لحمايته.

وبحكم تخصص الباحث في علم الاستشراق، وقيام هذا العلم على دراسة النتاج الفكري الغربي حول الدين الإسلامي، فقد لفت نظره التباين الكبير بين المفهوم العام للتجديد الذي ينشده المسلمون في دينهم، والمفهوم العام للتجديد في الدين الإسلامي الذي يتحدث عنه المفكرون الغربيون لدى دراستهم للإسلام، ويتمثل هذا التباين في تحديد دوافع التجديد، ومجالاته، وضوابطه، ووسائله، ومعوقاته، هذا إضافة إلى اختلاف الجانبين في تشخيص الظواهر الإنسانية والفكرية الجديدة السائدة

(١) سورة المائدة، الآية (٣).

في المجتمعات المسلمة، وانقسامهم حول اعتبارها مظاهر للتجديد في الدين، أو عوامل هدم وتبديد للقيم الإسلامية في هذا المجتمع.

وفي نفس الوقت امتلأت الساحة الثقافية بمؤلفات سطرها كتاب مسلمون ينتمون إلى هذا الدين الحنيف أدلوا بدلوهم في موضوع التجديد في الدين، كان بعضها مؤلفات قديمة وجدت طريقها إلى الانتشار في عصر المعلومات، وبعضها مؤلفات جديدة استقلت وسائل المواصلات الحديثة فوصلت إلى أقاصي الأرض بأقصى سرعة، وكانت المفاجأة أن هذه الكتب والمقالات والأبحاث تردد صدى أقوال مفكري الغرب وآرائهم حول التجديد في الدين الإسلامي، وتبني هذه الأفكار، بل وتسميت في الدفاع عنها وتأصيلها حتى يخال القارئ أن هذه الآراء إنما هي بنات أفكارهم ونتاج تنقيهم العلمي، وإذا بهم بين يوم وليلة أصبحوا وكلاء عن الغرب في الدعوة إلى "تجديد الدين الإسلامي" بدون قيد أو حد، بل لعلهم تفوقوا على مفكري الغرب وسبقوهم بمراحل، وحملتهم هذه الأفكار بعيدا عن حوزة الدين، وبعيدا عن "التجديد الأصيل"، وضاعت منهم المنهجية العلمية به الالتزام بالشرع، حتى أصبح "التجديد اللقيط" عندهم هو الابن الشرعي للدين، وأمسى "التجديد الأصيل" مجهولا لا ذكر له في عملية التجديد برمتها.

والكتابة في موضوع التجديد في الدين الإسلامي تعتبر كتابة في موضوع قديم متجدد، تناوله العلماء والمفكرون والمثقفون والشعراء، وتعددت آرائهم واختلفت حوله، بين قائل بأصالة التجديد في الإسلام ومشروعيته وفائدته للبشر، داعيا لإعادة تفعيله في حياة المسلمين وشؤونهم، وبين قائل بتبعية التجديد للثقافات غير الإسلامية، محذرا من خطر هذا التيار الوافد الدخيل، ومنذرا من إخضاع الدين للتجدد دون دليل، وداعيا إلى نبذ كل قائل بالتجديد، براءة من شره، وتخلصا من شره.

مشكلة البحث: يتمثل الإطار العام لمشكلة البحث في ظهور عدد من المفاهيم المتعددة والمتضاربة في الفكر الإسلامي لمصطلح التجديد في الدين، والحاجة إلى تنقيح هذه المفاهيم وإبراز المفهوم الشرعي من بينها.

ويعتمد البحث المنهج التحليلي المقارن من خلال المقارنة بين المفهوم الإسلامي للتجديد في الدين، والمفهوم الاستشراقي للتجديد في الدين، وبيان أوجه الشبه والاختلاف بين الجانبين من حيث تعريف التجديد، ومصطلحاته، ودوافعه، وضوابطه، ومجالاته.

وينقسم البحث إلى خمسة مباحث:

- المبحث الأول: تعريف التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي.
- المبحث الثاني: دوافع التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي.
- المبحث الثالث: ضوابط التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي.
- المبحث الرابع: مجالات التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي.
- المبحث الخامس: وسائل التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي.

المبحث الأول: تعريف التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي

التعريف اللغوي:

في اللغة العربية الجديد هو نقيض البالي، والجديد هو المقطوع، كما يحتمل لفظ جديد أن يكون الشيء قديماً فجددته^(١).

أما في اللغة الانجليزية فلفظ Modern صفة تعني الجديد، أو العصري، أو المستحدث، وتستعمل هذه الصفة بالتحديد للدلالة على أمر لم يوجد في زمن سالف، أو لا ينتمي إلى عصور قديمة^(٢)، وحيث أن المعنى اللغوي لهذه الكلمة يتضمن أن يكون عكس القديم، وبالتالي فإن اتجاه التجديد Modernization لابد أن يكون منفصلاً عن العصور السابقة له زمنياً^(٣).

(١) انظر مادة (جد) و(جدد) في المعاجم التالية: ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري: لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت (د.ت)، ج٣، ص١٠٨-١١٢. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٥هـ، ص٤٠. المناوي، محمد عبد الرؤوف: التوقيف على مهمات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٤١٠هـ، ص٢٣٤. الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، بدون بيانات النشر، ص٣٤٦. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ: المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت، (د.ت)، ج١، ص٩٢.

(٢) انظر حول المفهوم اللغوي:

Doniach N.S.& others, The concise Oxford English-Arabic dictionary of current usage, Oxford university press, New york-1982.p.245.

Kirkpatrick E.M. Chambers universal learner's dictionary. International student's edition, Chambers harrap publishers Ltd, 1993.p.462.

The American Heritage dictionary, Houghton Mifflin company, New York, 1991.p.806.

Hanks, Patrick, Encyclopedic world dictionary, Librari du Liban, Beirut, 1947. p.1016

(٣) انظر: خزندار، عابد: حديث الحداثة، المكتب المصري الحديث، القاهرة، ١٩٩٠م، ص١٧-١٨.

التعريف الاصطلاحي:

التجديد في الدين في المفهوم الإسلامي الشرعي هو "فهم الدين كما كان السلف يفهمه ويحسن تطبيقه، وتنزله على الواقع مع تخليصه وتنقيته من البدع والشركيات، والنظر في المستجدات، وإعمار الفكر فيها، وعدم الانغلاق أمامها، ولكن شريطة تبيان حكم الله فيها"^(١).

فالفكر الإسلامي ينظر إلى التجديد على أنه العمل المستمر على تصحيح الواقع الديني والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والثقافي للمجتمع المسلم والفرد المسلم بإتباع تكاليف الشرع، وتطبيقه في واقع الحياة، وتحقيق التمسك بالأصول والثوابت الإسلامية، وتفعل التجاوب مع المعطيات الحديثة فيما لا يتعارض مع الشرع الحنيف، وذلك اعتماداً على الحديث الشريف المروي عن أبي هريرة عن الرسول ﷺ: (إن الله تعالى يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها)^(٢).

وإذا كان هذا هو التجديد في نظر المفكرين المسلمين فإن بعض الكتاب العرب المتأثرين بالفكر الاستشراقي يعرف التجديد تعريفاً مختلفاً، فالتجديد هو "تجديد المعاني والمفاهيم الدينية، وإعادة تنظيم السلطة الروحية، واستيعاب التطور العميق الذي حصل داخل الوعي الديني، وتوفير الأطر الفكرية والنظرية والاجتماعية التي

وكذلك: ستروميرج رونالد: تاريخ الفكر الأوربي الحديث (١٦٠١ - ١٩٧٧م)، ترجمة: أحمد الشيباني، دار القارئ العربي، القاهرة، ١٤١٥هـ، ص ٥٧ وما بعدها.

(١) سفر، حسن بن محمد: التجديد في علم السياسة الشرعية وفقه العلاقات الدولية الإسلامية، بحث مقدم للمؤتمر العالمي لمناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية تنظيم: كلية دار العلوم، جامعة المنيا، جمهورية مصر العربية، في الفترة من ٢٤ إلى ٢٦ محرم ١٤٢٦هـ، ج ٣، ص ٢٢٠١.

(٢) أخرجه أبو داود. انظر: أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي: سنن أبي داود، تحقيق: محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، كتاب الملاحم، باب: (ما يذكر في قرن المائة)، ج ٤، ص ١٠٩، رقم (٤٢٩١).

تساعده على معرفة نفسه وتحقيق ذاته بشكل طبيعي"^(١)، ومن الملاحظ أن هذا التعريف لا يشترط الالتزام بالمسلمات والثواب الشرعية.

أما المفهوم الغربي فيطلق على التجديد مصطلح (التعصير) Modernization ويعني به: "تيار يقوم على الاحتفاظ بالعقيدة الإسلامية، ولكنه متأثر بالأفكار الغربية، والمثل التقدمي لهذا التجديد يميل إلى العلمانية التي تهدف إلى فصل الدين عن الدولة، والاستعاضة بالنظام الغربي للقانون عن الشريعة الإسلامية"^(٢).

وعلى ذلك فإن مفهوم الفكر الغربي للتجديد في الدين الإسلامي الغرب يعني التطوير، والتطوير ضد الثبات أو الجمود، وعلى ذلك فالثبات عندهم يعني التخلف والجمود، والتطور عندهم يعني تقليد الغرب، وهذا التطوير هو الأساس لأنه يعني السير إلى الأفضل، ومن هنا لم يقف التجديد عند دائرة الماديات، بل تعداه ليشمل العقائد والقيم ليكون الأصل فيها التطوير والتجديد، أي التغيير للأحسن.

وإذا كان لتكون هذا المفهوم دوافعه الفكرية والثقافية في الغرب، بيد أن هذه اللوثة الفكرية في التجديد قد انتقلت إلى البيئة الإسلامية، وأحدثت فسادا فكريا

(١) غليون، برهان: نقد السياسة الدولة والدين، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٤م، ص ٥٥٤.

(٢) التعريف للمستشرق جب، انظر: البهي، محمد: الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، الطبعة السادسة، دار الفكر، ١٩٧٣م، ص ١٩٨-١٩٩، نقلا عن كتاب جب: المذهب المحمدي، ص ١٣٥. وهاملتون ألكسندر جب (١٨٩٥-١٩٧١م): مستشرق إنجليزي، ولد في مصر، وتخصص في اللغات السامية، عمل في مناصب أكاديمية رفيعة، ونال ألقابا عديدة، من آثاره: (المحمدية)، والاتجاهات الحديثة في الإسلام). انظر: بدوي، عبد الرحمن: موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ص ١٠٥-١٠٧.

وتشتتا في المواقف، إذ ظهرت حركتان: أولاهما تائهة تصيح: التطوير، التجديد، التغيير، الانطلاق، والثانية تنادي بالانكماش على ماهو قائم^(١).

وقد استطاع المستشرقون تجنيد كثير من حملة الأقلام في العالم العربي والإسلامي، وتسخيرهم لنشر هذه الأفكار والدعوة إليها، بالتعاون مع أجهزة الإعلام المختلفة، والندوات والمؤتمرات والمناظرات التي تعقد تحت ستار التنوير والمعاصرة، لتصل إلى نتيجة مفادها أنه ليس أمام الشرق الإسلامي إلا أن يسلك مسلك الغرب في "حضارته" لأنه الأنموذج الأفضل للتقدم ومواكبة علوم العصر^(٢).

تعدد المصطلحات:

يجوز الفكر الإسلامي في عصرنا الحاضر معركة يمكن أن تكون الأخطر في مجال الصراع الحضاري، وهي معركة المصطلحات، حيث يساهم الاستشراق في نشر مجموعة من المصطلحات التي تبث من خلال وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية - في موضوع التجديد وفي غيره من الموضوعات - لتخرجنا عن مواقعنا الفكرية وتسلب شخصياتنا، وتجعل من معظم المثقفين في عالمنا الإسلامي اليوم أسرى المصطلحات والأفكار الأوروبية ينطلقون منها ويفكرون من خلالها، ويصعب عليهم التحرر منها لأنها باتت صورة من صور الاحتواء الثقافي الغربي، هذا بالإضافة إلى أن تعدد المصطلحات في الموضوع الواحد وتشابكها يؤدي إلى فوضى التعريفات، ولاسيما إذا كانت هذه المصطلحات تنتمي إلى حضارات متضادة في كل شيء، وفوضى

(١) عطا، شعبان إبراهيم: الإسلام والتجديد. بحث مقدم للمؤتمر العالمي للمناهج التجديد في العلوم

الإسلامية والعربية، ج ٣، ص ٢٥٢٣-٢٥٢٤.

(٢) انظر: أحمد، محمد بهاء الدين حسين: حقيقة الاستشراق وموقفه من الإسلام من ظهوره إلى نهاية الألفية

الثانية، مركز البحوث، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠٣م، ص ٢١١-٢١٢.

الاصطلاحات هذه دليل عدم الأصالة وبرهان عدم وجدان الذات، وفقدان الخصوصية الحضارية^(١).

فالمصطلحات ليست حروفاً وكلمات مجردة، بل هي كائنات حية لكل منها ماضٍ وحاضر، ولبعضها سوابق مسودة بالجنح والجرائم، وعندما نتلقف أحد هذه المصطلحات ونتبناها فإننا نفتح لها عقولنا وقلوبنا وأفكارنا، ونسكنها ثقافتنا وفكرنا، بل وربما عقيدتنا وديننا، ونضطر لاحقاً لمواجهة مشكلات كنا في أشد الغنى عنها، ولذا ندق ناقوس الخطر ندعو المفكرين والمثقفين المسلمين للعمل على تحرير المصطلحات، وتنقيتها من المفاهيم المغرضة، والقوالب المسبقة، وفي اللغة العربية من المصطلحات الشرعية ما يعني عن اقتباس المصطلحات من الثقافات الأخرى.

فلا بد هنا من التأكيد على ضرورة استخدام مصطلح التجديد المقتبس من الحديث الشريف، حيث أن بعض المفكرين يخلطون بين مفهوم الاجتهاد ومفهوم التجديد مع وجود اختلاف كبير بينهما، فالاجتهاد هو وسيلة من وسائل التجديد، وهو باب من أبواب علم أصول الفقه، وعلى هذا فإن العلاقة بين الاجتهاد والتجديد هي علاقة الجزء بالكل، يلتقيان في بعض الجوانب، ويفترقان في بعضها، ولذا فإن إطلاق لفظ الاجتهاد على التجديد في الدين الإسلامي يؤدي إلى حصر التجديد في المجال الفقهي دون المجالات الأخرى.

ولم يحصل هذا الخلط بين الاجتهاد والتجديد عند المفكرين والمثقفين المسلمين فحسب، بل كان أمراً مشتركاً عند المستشرقين على حد سواء^(٢)، على الرغم من أن

(١) انظر: محسن، عبد الحميد: المذهبية الإسلامية والتعبير الحضاري، كتاب الأمة، رئاسة المحاكم والشؤون الدينية، قطر، ١٤٠٤هـ، ص ١١٢-١١٤.

(٢) انظر: كلسون ل.ج. في تاريخ التشريع الإسلامي، ترجمة وتعليق: محمد أحمد سراج، مراجعة: حسن محمود عبد اللطيف الشافعي، دار العروبة، الكويت، ١٤٠٢هـ، ج ٣، ص ٤٢١.

الاجتهاد الفقهي في اللغة الانجليزية يطلق عليه "Independent reasoning" وله معنى مختلف تماما عن التجديد^(١).

كما يجب التحذير أيضا من استخدام مصطلح "الإصلاح الديني" على أنه يعني التجديد، وذلك لأن المفهوم الغربي لهذا المصطلح يتعلق بما صنعه مارتن لوثر^(٢) في المسيحية، أما أي محاولة إنسانية تدور في محيط الإسلام فلا تتعلق بتغيير مبادئه، وأية حركه إصلاحية في الإسلام هي إذن في دائرة الفكر الإسلامي وحده، وفي دائرة فهم المسلمين لمبادئه^(٣).

أما عن مصطلح التجديد في اللغة الانجليزية فيطلق عليه لفظ Modernize، وهو المصطلح الأكثر انتشارا في المصادر الاستشراقية للتعبير عن التجديد في الدين الإسلامي، وهو مصطلح غير مناسب للتعبير عن هذا التجديد لأنه يركز على عنصرين هما: المفعول المطلب تجديده، والجديد والعصري المطلوب مجاراته^(٤) وفي الغالب لا يكون المفعول الذي تجري عليه عملية التجديد هو الجانب المهم، بل يكون العنصر الثاني وهو الجديد والعصري هدفا لعملية التجديد، وبعبارة أخرى فهذا المصطلح يعني ضمنا فرض (روح العصر) على الموضوع قيد التجديد سواء كان هذا الموضوع دينيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا، وبذلك يفرض هذا المصطلح على الفكر

(١) انظر: أبو عشى، المالكي عبد الله. مع الشيخ، إبراهيم عبد اللطيف: معجم المصطلحات الدينية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ، ص ١٧٦.

(٢) مارتن لوثر: كاهن ولاهوتي ألماني، من أبرز رواد حركة الإصلاح الديني في الغرب الأوروبي، ومؤسس المذهب البروتستنتي اللوثيري، وأول من ترجم الإنجيل إلى الألمانية، وأنكر على رجال الكنيسة دورهم كوسطاء بين الإنسان وخالقه. انظر: سترومبرج: مرجع سابق، ص ٧٥٩.

(٣) انظر: البهي: مرجع سابق، ص ٤٣٤.

(٤) انظر: نجيب، عز الدين محمد: قواعد اللغة الإنجليزية، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١م، ص ٢٤٠-٢٤١.

الإسلامي الاعتراف ضمنا بأن النموذج الغربي والمدنية الغربية هي القدوة التي يجب التأسى بها وتحويل دينه للامتثال لأوامرها، الأمر الذي يحتمل أبعد من التجديد المشروع في الدين الإسلامي.

كما أن معاجم اللغة الإنجليزية تثبت أن لهذا المصطلح استعمالات متعددة في حركات التنوير والعلمانية والثورة على سلطان الكنيسة^(١)، ورفع شعارات الثورة على التقاليد والتراث، والسعي إلى التغيير من أجل التغيير فقط، مما يجعله مصطلحا ملغوما، وقبوله في الفكر الإسلامي يعني قبوله بكل ما يحيط به من مشكلات ولبس، كما أن اختيار هذا المصطلح بالذات للتعبير عن التجديد في الدين الإسلامي على الرغم من وجود مصطلحات أخرى مرادفة له يبعث على الشك في الغرض من وراء اختيار الاستشراق لهذا المصطلح بالتحديد، ويدعو إلى الحذر من استخدامه.

وسعيا للقضاء على المشكلات التي أثارها ويشيرها هذا المصطلح، يتحتم البحث عن مصطلح بديل في اللغة الإنجليزية، بحيث يكون ترجمة صادقة لمصطلح التجديد، ويؤدي المعنى المطلوب من التجديد لغويا وشرعيا، وليس من الضروري ان تترجم الكلمة المصطلح عليها ترجمه حرفية، بل من الأوفق أن نتحرى الكلمة التي يمكنها أن تدل على المعنى المطلوب في أحسن الصور وأوضحها^(٢).

كما أن اختيار المصطلح الذي يناسب معنى التجديد الشرعي في اللغة الإنجليزية، وتفعيل استخدامه في التواصل مع الغرب سيكون في حد ذاته وسيلة لقطع الجسور على المفاهيم الاستشراقية الغربية لوقف زحفها نحو المفهوم الشرعي

(1) The American heritage dictionary, Houghton mifflin company, new York,1981, p.806. Merriam-Webster, Webster's seventh new collegiate dictionary, G.&C. Merriam company Publishers, U.S.A. 1971, p.544.

(٢) انظر: خليفة، عبد الكريم: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، الطبعة الرابعة، دار الفرقان، عمان،

للتجديد، والحد من تأثيرها على غايته وهدفه في المجتمع المسلم، وسعياً لتحقيق فهم أكبر في الغرب لحقيقة التجديد في المفهوم الإسلامي.
والمصطلح الإنجليزي المقترح لمعنى التجديد الشرعي لا بد أن تتوفر فيه الشروط التالية:

- ١ - أن لا يكون مصطلحاً علمياً على حدث تاريخي أو ديني معين.
 - ٢ - تركيز المصطلح على المفعول الذي يتم تجديده دون مقارنته بشيء آخر.
 - ٣ - قرب معناه اللغوي لمعنى التجديد في اللغة والاصطلاح الإسلامي.
 - ٤ - سهولة المصطلح وبعده عن التعقيد.
- ومن المصطلحات الإنجليزية التي وردت في المصادر الإسلامية لمقابلة معنى التجديد في اللغة العربية:

١ - مصطلح Rejuvenate ويعني تجدد أو إعادة الشيء كأنه جديد^(١)، وقد استخدم هذا المصطلح في المؤتمر العالمي عن الفقه الإسلامي وتحديات القرن الحادي والعشرين^(٢).

٢ - مصطلح Reconstruction ويعني إصلاح (لبناء قديم) أو إعادة البناء أو الترميم^(٣)، وقد استخدم هذا المصطلح في كتاب: تجديد الفكر الديني في الإسلام، لمحمد إقبال، والمعنون Reconstruction of religious thought in

Islam

(1) The concise Oxford English-Arabic dictionary.p.328.

(٢) انعقد هذا المؤتمر تحت عنوان: (المقاصد الشرعية وتطبيقاتها في المجتمعات المعاصرة)، تنظيم: قسم الفقه وأصول الدين، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، كوالالمبور، في الفترة من ٨/٨/٢٠٠٦م - ١٠/٨/٢٠٠٦م. انظر الموقع على شبكة الانترنت. www.iiu.edu.my.

(3) Chambers universal learner's dictionary. p.604. The concise oxford dictionary, p0328.

٣- مصطلح Regenerate ويعني الإحياء الروحي والأخلاقي^(١). وهذه المصطلحات تحقق الشروط المطلوبة لخلوها من المعاني الدينية والتاريخية، وتركيزها على المفعول الذي يتم تجديده دون مقارنته بشيء آخر، وتقارب معناها مع معنى التجديد اللغوي والشرعي، وخلوها من الصعوبة اللفظية، إلا أن المصطلح الأخير يتميز على المصطلحات السابقة له بكونه لا يتضمن الحكم على المفعول الذي يتم تجديده بأنه قد طاله الضرر أو القدم، بل يتحمل معناه أن تكون عملية الإحياء عملية طبيعية لإعادة التفعيل غير ناتجة عن تضرر المفعول أو تقادمه^(٢)، ويكون المقصود بمصطلح Regenerate Islam التجديد الشرعي للإسلام وإحياءه وإعادة تفعيله في حياة المسلمين، ولهذا تكون الدعوة إلى استخدام هذا المصطلح في الكتابة عن التجديد في الدين الإسلامي باللغة الانجليزية، وفي الحوار مع الغرب، ويكون بذلك مصطلحا نقيًا من شوائب الحداثة الغربية ومتعلقاتها الثقافية ومفاهيمها الخاطئة.

(1) Webster's. p.721. The American heritage. p.1040

(2) Webster's. p.721.

المبحث الثاني: دوافع التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي
 إن عملية التجديد لا توجد نفسها بنفسها، والمجدد المسلم نفسه لا يندفع إلى التجديد رغبة في التجديد بحد ذاته، ولا يسعى إلى التغيير من أجل التغيير، بل تدفعه لذلك دوافع حقيقية هي:

١. **العوامل الذاتية:** وهي العوامل النابعة من الدين الإسلامي نفسه، ومن داخل المجتمع المسلم، والحياة اليومية للمسلمين، وتمثل العوامل الذاتية في الحرص على الدين، والخوف عليه من انتشار الشركيات والبدع والخرافات، والغيرة على حمى الله ان تنتهك.
٢. **العوامل الخارجية:** وهي العوامل النابعة من خارج الدين الإسلامي، ومن خارج المجتمع المسلم، ويندرج تحتها:

- الغزو الفكري.
- الاستشراق.
- التنصير.
- الاستعمار.
- الظروف السياسية المتغيرة في العالم.
- احتكاك المجتمع المسلم بالمجتمعات الأخرى بسبب الجوار والتجارة والحروب والرحلات في الماضي^(١)، والإعلام في الوقت الحاضر.
- الدعوة إلى الحضارة العالمية والدين الواحد والعولمة والحدثة والعصرنة^(٢).

(١) اليافي، عبد الكريم: الدين والإحياء الروحي في الوطن العربي: تباعد أم لقاء مع أوروبا الغربية؟ مجلة

الآداب، السنة ٣١، إبريل - مايو ١٩٨٣م، ص ٨٣.

(٢) محمد أحمد، مرجع سابق، ص ٢٠٩.

والحقيقة إن هذه الدوافع الخارجية ليست هي في ذاتها التي تحرك المجدد المسلم إلى عملية الإصلاح والتجديد، ولكن تأثيرها الذي يصل إلى المجتمع المسلم، وينعكس على حياة المسلمين وعلى فهمهم للإسلام وتطبيقهم له على أرض الواقع، وتحركهم لحماية الدين من أن تطل هذه المؤثرات ثوابته ومسلماته، هذا هو الدافع الذي يحرك للتجديد، مما يؤكد أن الدافع للتجديد هو في الحقيقة دافع ذاتي منبعث غالبا من داخل المجتمع والحياة.

وفي المصادر الغربية فقد انقسمت دوافع التجديد بدورها إلى عوامل ذاتية وعوامل خارجية، إلا أن المصادر اختلفت في تحديد القسم الأقوى من هذه العوامل الدافعة، وانقسم المستشرقون إلى ثلاث فرق:

الفريق الأول: يجعل الدوافع الخارجية هي العامل الأقوى - بل الوحيد أحيانا- في دفع عملية التجديد، فتجديد الدين الإسلامي إنما يأتي نتيجة تجاوب الإسلام وتفاعله مع الظروف المحيط به، وتطور العصر من حوله^(١).

فنجد على سبيل المثال أن مسألة التجديد الاجتماعي في الإسلام "لا بد أن تطرح بشكل متجدد كلما تفاقم ضغط التحديث، وزاد الاندماج الفعلي بالنظام العالمي، وبرز بالتالي بصورة أوضح عجز نظام الإسلام المدني السياسي والفكري والاقتصادي عن حمل مسؤولية هذا الاندماج بنجاح، وحل المشاكل التي يثيرها"^(٢).

الفريق الثاني: يجعل الدوافع الداخلية هي الأقوى، فعلى سبيل المثال فإن الإصلاح الإسلامي في سوريا نشأ نتيجة "للتغيرات التي حصلت في منزلة علماء دمشق، والتي شكلت أحد الدوافع لإخضاع المعتقدات والممارسات الدينية السائدة إلى إعادة الفحص، إضافة إلى وفرة التفاعل مع التيارات الفكرية الإسلامية الناشئة في

(1) voll, John Robert; Islam continuity and change in the modern world, Syracuse university press, New York, second edition, 1994, p.5.

(٢) غليون، مرجع سابق، ص ٥٥٥.

القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلادي"^(١)، وإن تيارات الإصلاح الديني كانت حركة "برجوازية" قادتها "الارستقراطية الدنيا" و"الشيوخ المتوسطون" لتفسير الإسلام بما يتلاءم مع حاجات المصلحين في المجتمع^(٢) ويعتبر بعض أتباع هذا الفريق أنه من قبيل التضليل والخطأ اعتبار التغيير في العالم الإسلامي نابعا من ردة فعل الإسلام نحو التحديات الخارجية، وأن الإسلام لا يمكن وصفه بالسلبية والاقتصار على ردات الفعل^(٣).

الفريق الثالث: نادى إلى الموازنة بين العوامل الداخلية والخارجية، واعتبر أن الأفكار الجديدة تبرز للوجود من قلب الجماعة الإسلامية في بعض الأحيان، ومن خارجها في بعض الأحيان الأخرى^(٤).

وتختلف المسميات التي يطلقها المستشرقون على هذه العوامل المؤثرة، فالدافع الخارجي يمثل التأثيرات الغربية على العالم الإسلامي^(٥)، أما الدوافع الداخلية فتارة هي "الظروف الاجتماعية" السائدة في المجتمع الإسلامي كانت دافعا لإعادة تفسير النصوص الشرعية وتغييرها^(٦)، وتارة هي "الحاجة الضرورية في الحياة العامة"، والتي

(١) كومنز، ديفد دين: الإصلاح الإسلامي: السياسة والتغيير الاجتماعي في سوريا أواخر العهد العثماني، ترجمة: مجيد الراضي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٩م، ص ٤١.

(٢) المرجع السابق، ص ٦٥.

(٣) Karpat, kemal; Osmanlida degisim modernlesme ve uluslasma, ceviren: dilek ozdemir, Imge kitabevi, 2006, p.800.

(٤) لويس، برنارد: لغة الإسلام السياسي، ترجمة: عبد الكريم محفوض، دار جفرا للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠١م، ص ٥٢.

(٥) Karpat, Osmanli'da degisim...S7-8..

(٦) كلسون، مرجع سابق، ص ٤١٨-٤١٩.

اعتبر جولدتسيهر^(١) على سبيل المثال أن تطور الفقه عائد إلى مواجهته لهذه الحاجة الضرورية^(٢).

(١) أجنس جولدتسيهر (١٨٥٠-١٩٢١م): مستشرق مجري، اهتم ببحث الناحية الروحية خاصة في الإسلام، ارتحل كثيرا بين الشرق والغرب، وتقلد مناصب أكاديمية عالية، من آثاره: محاضرات في الإسلام، واتجاهات تفسير القرآن عند المسلمين. انظر: بدوي، مرجع سابق، ص ١١٩-١٢٨.

(٢) انظر: الحاج، ساسي سالم: الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا، ١٩٩٢م، ج ٣، ص ٢٨٥.

المبحث الثالث: ضوابط التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي

وضع فقهاء المسلمين وعلماء الشريعة ضوابط متعددة للتجديد، منها^(١):

١. بقاء الأصل المجدد وقابليته للتجديد، ولهذا كان التجديد سمة بارزة من سمات الشريعة الإسلامية باعتبارها خاتمة الشرائع السماوية، أما ما عداها من الشرائع فليس قابلاً للتجديد لعدم بقاء أصلها.
 ٢. مراعاة الثابت والمتغير في مجال التجديد، ويكون الثابت قاعدة المتغير وموجهه ومرشده، والمتغير هو دوام الثابت واستمراريته.
 ٣. التقييد والتأصيل، والتزام النصوص الشرعية، والنصوص الخاصة بالموضوع محل التجديد، كي لا يأتي التجديد بشيء يخالف الشريعة الإسلامية ومقاصدها العامة.
 ٤. أن يكون الدافع للتجديد أمراً يحقق مصلحة من المصالح المعتمدة شرعاً، والتي تعود على الأمة بالخير في الدنيا والآخرة.
 ٥. التزام المنهج الإسلامي في التجديد، وعدم التأثير بغيره من المناهج سواء في تطبيقاته التفصيلية أو روحه العامة.
 ٦. مراعاة القواعد العامة في الشريعة، فالتجديد لا بد أن يؤدي إلى التيسير وعدم التعسير، وأن يقدر الضرورات بقدرها، ويزيل الضرر، ويحقق المصلحة الشرعية.
- أما الاستشراق فإنه لا يطرح قواعد لعملية التجديد وحدوده وغاياته ومقاصده، إذ يعتبر أن التجديد في الدين - أي دين - شأنه شأن التجديد في كل مجالات الحياة.

(١) انظر مجموعة الأبحاث المقدمة للمؤتمر العالمي لمناهج التجديد في الدراسات العربية والإسلامية، مرجع

ويرجع سبب هذه النظرة إلى عدة أسباب^(١):

١. فقدان الثقة بالدين المسيحي في الثقافة الغربية بسبب ما تعرض له من التحريف والتدليس، ما أبعد عن صورته التي بها نزل، وجعل قدسية الدين أمرا من الماضي، حتى رسخ في الذهن الغربي أن كل دين هو إما مجموعه من الخرافات والأساطير، أو أنه من صنع البشر، فأصبح كل دين قابلا للتجديد والتحوير والتغيير والتطوير، بما في ذلك الدين الإسلامي.
٢. إن فكرة التجديد في الفكر الغربي لا ترى إلا بمنظور (التكيف) في إطار نسبة القيم، وغياب العلاقة الواضحة بين الثابت والمتغير، إذ تعتبر كل قيمة قابلة للإصابة بالتبدل والتحول، وعلى الإنسان أن يستجيب لهذه التغيرات بما أسمته التكيف.

ويسود الاعتقاد في الأوساط الغربية بأن الإسلام مثل دائما الجانب التقليدي الذي اصطدم بالأفكار الحديثة، وانهزم أمامها غالبا^(٢)، وعلى ذلك اعتبر التيار السائد في الفكر الغربي الاستشراقي أن استجابة الدين الإسلامي للمتغيرات ومجاراتها هو الضابط الوحيد الذي يمكن من خلاله الحكم على نجاح تجربة التجديد في الدين الإسلامي أو فشلها، وهو المعيار الذي يقيس مدى كون الإسلام تقليديا أو عصريا، فأحياء القيم الإسلامية لا يتم إلا عن طريق "إعادة ربطها بالعرف الحضاري الجديد، وجعلها جزءا منه وقريبة إليه حتى لا يبقى الإسلام غريبا عن العصر والتاريخ"^(٣).

(١) سيف الدين، عبد الفتاح: التجديد، مقال في موقع إسلام أون لاين، تاريخ التصفح: ١٤٢٧/٩/٧هـ،

عنوان الموقع: www.islamonlin.net/iol/arabic/dowalia/mafaheemc.asp

(2) voll , ibid. pp.24-25.

(٣) غليون، مرجع سابق، ص ٥٧٨.

المبحث الرابع: مجالات التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي
 هناك مجالات لا تقبل التجديد أو التعديل في الدين الإسلامي كالمسلمات، والمحرمات، وأحكام العبادات من صلاة وزكاة وحج، كما أن في الكون حقائق واقعية ثابتة في السنن الطبيعية، والفطرة، والغرائز البشرية والمدركات العقلية لا يعترتها تغيير أو تطوير كمنفع العلم وضرر الجهل، وفائدة العدل وضرر الظلم، ووجوب الأمانة وضرر الخيانة، وغيرها من المفاهيم والقيم الأساسية التي تتصف بالثبات والاستمرار، وبالمقابل فإن الفكر الإسلامي يفتح مجالات واسعة يمكن التجديد فيها في مجال المعاملات والأحكام الجزئية في مختلف مناحي الحياة مثل:

المجال السياسي:

يتضمن التجديد في مفهوم السياسة الشرعية التجديد في الأحكام والتطبيقات القانونية للشريعة الإسلامية التي تنظم مرافق الدولة الإسلامية وتدبر شؤون الأمة، وكذلك الاستفادة من العلوم السياسية الحديثة، ومراقبة التجارب السياسية في العالم من حولنا، وتطبيق ما لا يتعارض منها مع الدين الإسلامي، كما يتضمن التجديد في المجال السياسي تطوير الأساليب التعاملية بين الدول في الجوانب المتعددة، وخصوصاً في الجانب السياسي وكذلك استخلاص مبادئ الشورى والعدل من الشريعة الإسلامية، وإبراز نماذج الحكم الإسلامي الرشيد المهتدي بتعاليم الكتاب والسنة، وآثاره في إصلاح الدنيا بالدين^(١).

المجال الاجتماعي:

وهو المجال الأوسع بين مجالات التجديد كلها، وأكثرها أهمية وأعظمها خطراً، ذلك لأنه يمس حياة المسلمين وهمومهم وشواغلهم، ومن خلاله يكون المجتمع

(١) حسن سفر، مرجع سابق...، ج ٣، ص ٢٢٠٣-٢٢٠٧.

نابضاً بالحياة الإسلامية خالياً من البدع والمخالفات الشرعية متسماً بالأصالة والمعاصرة في وقت واحد.

ومن القضايا التي ينبغي أن تأخذ الأولوية في تجديد الفكر الإسلامي في هذا المجال تجديد ثقة المسلمين في دينهم، وأنه مصدر عزمهم، وإيجاد الحصانة لدى ناشئتهم ومجتمعاتهم من تأثيرات العولمة الجارفة، وذلك من خلال غرس عقيدة الإسلام الصحيحة في النفوس من خلال المناهج التعليمية، ووسائل الإعلام والثقافة، وإقامة فرائض الدين وأحكامه في المجتمع بما يحقق للأمة أمنها الفكري والاجتماعي، ويوحد صفها وجسدها لتحقيق الغاية التي خلقت من أجلها.

المجال العلمي:

ويمكن التمييز بين اتجاهين للتجديد في مجالات العلوم الإسلامية:

- ١- التجديد الذاتي في العلوم الشرعية واللغوية والتطبيقية الإسلامية.
- ٢- اقتباس المعارف الجديدة وتنقيتها وتضمينها في العلوم الإسلامية وهو ما يعرف بإسلامية المعرفة أو أسلمة العلوم.

وقد كان لعلماء السلف ومفكريهم السبق في استخدام كلا الاتجاهين دون حرج لتجديد العلوم الإسلامية، فقاموا بقبول علم العروض والانتفاع به في دراستهم، وعلم النحو، كما نشأت علوم الدين واللغة، ولم تخالف تلك العلوم المصادر القائمة المهيمنة كتاب الله عز وجل وسنه رسوله^(١).

وتمثل (إسلامية المعرفة) اليوم أحد الحركات الفكرية التي تحمل لواء التجديد في الفكر الإسلامي والعلوم الإسلامية، والتجديد في هذا التيار يتم من خلال منهجية إسلامية شاملة تلتزم بتوجيهات الوحي، ولا تعطل دور العقل، وتتمثل بالقدرات

(١) الغزالي، محمد: ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مكتبة الأمل، الكويت، ١٩٦٧م، ص ١٦٤-١٦٥.

والانجازات العلمية والحضارية الصحيحة، بعد تمحيصها ووزنها بميزان الإسلام وشمولية قيمته وتوجيهاته^(١).

المجال الاقتصادي:

إن التطورات الكبيرة التي سجلها ما يعرف باسم (الاقتصاد الإسلامي) يجعل التجديد في هذا المجال معلما بارزا من معالم التجديد في الدين، وللتجديد في هذا المجال صورتان:

- تنقية المعاملات الاقتصادية مما لحقها على مر السنين من أمور تخالف الكتاب والسنة مثل الفوائد البنكية، واليانصيب، والمراهنات ونحوها.
 - الثانية: التصدي للمستحدثات التي تستجد في كل عصر لبيان حكم الشارع فيها، فلا بد من إقامة نظام العمل في البنوك الإسلامية على أساس أحكام المضاربة، وعلى خلو المعاملات التي تقوم بها البنوك من أي مخالفات شرعية^(٢).
- أما عن مجالات التجديد في الفكر الغربي الاستشراقي ومن تأثر به فهناك تباين كبير في المواقف بين من يحرص التجديد في أضيق المجالات بحيث يكون "التجديد في الإسلام إنما يتناول ما جاء فيه الإسلام ببيان للناس في مجالي العقيدة والشريعة، أما ما عداهما من العلوم والمعارف والمناهج والصناعات والنظم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية فهي لا تدخل في المجال الذي يغطيه مفهوم التجديد بالمعنى الفقهي الإسلامي"^(٣)، وبين من يرى أن حركة التجديد في الدين الإسلامي حركة عامة سعت

(١) انظر: الفاروقي، إسماعيل: إسلامية المعرفة؛ المبادئ العامة، خطة العمل، الإنجازات، سلسلة قضايا

إسلامية معاصرة، دار الهادي، بيروت، ١٤٢١هـ.

(2) kurzman, c; Modernist Islam: 1840-1940. Routledge publishers, U.S.A, 1992, pp. 20-25.

(٣) حنفي، حسن، و الجابري، محمد عابد، حوار المشرق والمغرب: نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي،

المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠م، ص ٧٢.

لإقامة الصلح بين المعتقدات الإسلامية والقيم الحديثة، القيم التي فرضها الغرب الأوروبي فرضاً لتكون المصالحة بينه وبين الثقافة الإسلامية في شتى المجالات^(١).

والطريقة التي يتبعها الفكر الغربي عادة في طرح موضوعات التجديد لا تكون بالإملاء المباشر، بل بالتأثير الفكري غير المباشر من خلال التلميح بالموضوع، وإثارة الفكرة في تبني التجديد الإسلامي له، ومن ثم ترك الموضوع عاماً مطلقاً بدون تحديد، ليتمكن أتباع تيار التغريب من تناوله بكل حرية وانفتاح دون أحكام مسبقة فإذا نجحوا في مسعى التجديد في هذا الموضوع كان بها، وإن لم يتم لهم النجاح فلا تثريب على الفكر الغربي حينها، ومن ذلك على سبيل المثال طرحهم لموضوع تطبيق الديمقراطية في الدول الإسلامية، حيث يدور النقاش وي طرح التساؤل: "هل الإسلام يتماشى مع الديمقراطية؟ وهو سؤال مفضل بالأساس، إذ ينبغي أن يكون التركيز الحقيقي على ما يريده المسلمون لا على ما يريده الإسلام، فإذا ما سعى المسلمون صدقاً وحقاً إلى بناء مجتمع ديمقراطي يتم فيه احترام المعايير الدولية لحقوق الإنسان وتتم حمايتها أيضاً، فإن الأمر يرجع لهم في إثارة الحجاج الضرورية، وتقديم التضحيات المطلوبة، ثم الانشغال بتفسير تراثهم الديني بحيث يمكن تحويل هذه الرؤيا إلى حقيقة، وفي هذا الجدل فان المجتمعات الغربية ليس لديها سوى القليل لتقوله فيما هو نضال إسلامي داخلي أصلاً، وأي تدخل ربما يجعل الأمر أشد سوءاً، وأفضل شيء يمكن للغرب فعله هو أن يراعي مثله العليا الخاصة عندما يتعامل مع العالم المسلم وأن يترك الصراع في سبيل الديمقراطية الإسلامية يسير في مجراه التطوري"^(٢).

(1) Kurzman, Modernist Islam, p. 25.

(٢) هاشمي، نادر: التغيير من الداخل، الإسلام وتحدى الديمقراطية (مجموعة مقالات)، ترجمة: قاسم عبده قاسم، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ، ص ٥٤. نقلا عن:

Fuller, Graham; the future of political Islam. Foreign affair. (march – april). 2002.

أما أبرز الاتجاهات الغربية التي يتم التركيز عليها في مجالات التجديد هي:

الإصلاح السياسي:

يبحث المفكرون الغربيون ومن اتبع منهجهم من خارج الدول الأوروبية عن التجديد السياسي، ويرون أن التجديد الديني لا يمكن أن يتم من دون تجديد سياسي^(١)، التجديد في الإسلام سيتحقق بظهور عدد من المسلمين الثائرين على أنظمة الحكم في دولهم، والراغبين في إجراء تعديلات جذرية في الدين والمجتمع، ويقوم الغرب بدعمهم بالوسائل التالية^(٢):

١. إنشاء الدساتير والقوانين الوضعية في الدول الإسلامية والعمل بها.

٢. تطبيق الديمقراطية في الدول الإسلامية.

٣. إعادة تفسير معنى الحرية الدينية بما يضمن حقوق الأقليات غير المسلمة في الدول الإسلامية.

٤. تهيئة حقوق الأفراد في المواطنة في الدول الإسلامية باختلاف دياناتهم.

الإحياء العلمي والثقافي والتعليمي:

وذلك عن طريق الدعوة إلى نشر التقدم العلمي، ونشر التعليم الحديث من جهة، والدعوة إلى "تطوير" العلوم الدينية وإكمال النقص الموجود في بنية الفكر الديني الإسلامي من خلال إعادة النظر في التراث الإسلامي^(٣).

(١) انظر: غليون، مرجع سابق، ص ٥٥٦.

(٢) انظر: Kumar, Susmit, Modernization of Islam, web site: World prout assembly

www.worldproutassembly.org تاريخ التصفح ١٠/٩/١٤٢٧هـ.

(٣) انظر: أحمد، أبو بكر محمد: التفسير الاستشراقي للوحي القرآني: دراسة تحليلية نقدية لدراسات المستشرق

جولدتسيهر، مركز البحوث، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠١م، ص ١٤٤-١٥٢.

الإصلاح الاجتماعي:

وذلك عن طريق الدعوة إلى احترام حقوق المرأة المشروعة في الثقافة الغربية، واحترام النسخة الغربية في حقوق الإنسان.

المبحث الخامس: وسائل التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي
 إن التجديد مهمة إسلامية أصيلة، لها دوافعها ومقاصدها الجليلة لا تحيد عن مجال عملها، ولا تخرج عن ضوابطها، وهذه المهمة الجليلة وسائل يتوصل من خلالها إلى تطبيقها، وآليات تعمل على تنفيذها، وكلها وسائل شرعية مستمدة من الكتاب والسنة، ومن أصول الفقه السديد، وقواعد الفكر الرشيد، وصولاً إلى التجديد الشمولي، ومن هذه الوسائل:

وسائل التجديد الفقهي^(١):

١. الإجماع: وهو اتفاق جميع المجتهدين من المسلمين في عصر من العصور بعد وفاة الرسول ﷺ على حكم شرعي في واقعة، ويكون هذا الإجماع حجة إذا استوفى شروطه وتكاملت أركانه.
٢. القياس: وهو إلحاق واقعة لا نص على حكمها بواقعة ورد نص في حكمها لتساوي الواقعتين في علة هذا الحكم، والقياس دليل من الأدلة الشرعية يصلح للاحتجاج به متى ما استوفى شروطه وأركانه.
٣. المصلحة المرسلية: وهي المصلحة التي لم يشرع الشارع حكماً لتحقيقها، ولم يدل دليل شرعي على اعتبارها أو إلغائها، وهي حجة شرعية عند جمهور علماء المسلمين، فالواقعة التي لا حكم فيها بنص أو إجماع أو قياس يشرع فيها الحكم الذي تقتضيه المصلحة المرسلية، فمصالح الناس تتجدد ولا تنتهي، ولو لم تشرع الأحكام لما يتجدد من مصالح الناس، ولما يقتضيه تطورهم، لتعطلت كثير من مصالح الناس في مختلف الأزمنة والأمكنة، ولتوقف الشرع عن مساندة تطورات مصالح الناس.

(١) خلاف، عبد الوهاب: علم أصول الفقه، ط ١٢، دار القلم، الكويت، ١٣٩٨هـ، ص ٤٥-٩١.

٤. العرف: والمقصود به هنا العرف الصحيح، وهو ما تعارفه الناس ولا يخالف دليلاً شرعياً ولا يجل محرماً ولا يبطل واجباً، فيجب على المجتهد مراعاته، والأحكام المبنية على العرف تتغير بتغيره زماناً ومكاناً، ويقول الفقهاء في مثل هذا الاختلاف: إنه اختلاف عصر وزمان، لا اختلاف حجة وبرهان، واختلاف الظروف الاجتماعية في العصر الحاضر وتغيرها يدخل ضمن مفهوم العرف كوسيلة من وسائل التجديد الشرعي، تنضبط بضوابط العرف وتؤثر تأثيره في الأحكام^(١).

وسائل التجديد العلمي التطبيقي:

١. متابعة مستجدات العلم والحياة، والاستفادة منها فيما يحقق مقاصد الشريعة، ويحقق تحسين العلم وتطويره.

٢. البحث في مختلف مجالات العلوم الإسلامية، والحرص على الاستفادة مما تتوصل إليه هذه البحوث من نتائج، وتطبيق التوصيات الفاعلة على أرض الواقع.

وسائل التجديد الحضاري:

١. الالتزام بالأخلاق الإسلامية في كل شاردة وواردة من مناحي الحياة، لطبعتها بطابع المدنية الإسلامية، ودمائة الأخلاق، وورقي التعامل.

٢. الإقبال على المخترعات الحديثة التي تسهل شؤون الحياة، ولا تتناقض مع الشرع بالكلية، بل تكون وسيلة من وسائل تسخير الكون للإنسان وسبيلاً لإعمار الحياة.

(١) انظر: فردوس، محمد: أثر الظروف الاجتماعية على الفتاوى الشرعية، دراسة لفتاوى هيئة الفتاوى في

المجلس الوطني للشؤون الإسلامية بالجزيرة من عام ١٩٦٩م إلى عام ١٩٩٠م، مقدمة للجامعة الإسلامية

العالمية بالجزيرة، ١٩٩٥م.

٣. تفعيل قواعد الشرع في إعمار الكون والحفاظ على الثروات والبيئات وعدم الإفساد في الأرض.

وأي وسيلة أخرى للتجديد مادية كانت أو معنوية مادامت لا تخالف أوامر الشرع ونواهيه فهي وسيلة شرعية، وبالنظر إلى ابن تيمية على سبيل المثال وطريقته في التجديد نجد أن طريقته ومنهجه التجديدي جمع بين العقل والنقل، وهو نموذج لحسن اختيار الوسيلة بما يتسق مع الظروف المحيطة، والتيارات الفكرية المعاصرة، دون أن يؤثر ذلك على صحة مسار التجديد ونطاقه الشرعي^(١)، والإسلام دين يشجع على الأخذ بالأسباب والنظر في الكون والسير في الأرض، فلا يعدم المؤمن بذلك المنهج السوي أن يجد وسيلة للإصلاح أو سبيلا للتجديد.

أما عن وسائل تجديد الدين الإسلامي في الفكر الغربي نجد أنها وسائل تتسم مع المفهوم العام للحدثة الغربية، وهي وسائل مادية تنزع إلى تركيز سلطة التغيير والتجديد في أيدي عامة الناس، ومن هذه الوسائل:

١. الإجماع: ليس المقصود بالإجماع هنا الوسيلة الشرعية في استنباط الحكم الشرعي كما سبق الإشارة إليه، بل الإجماع في هذا الموضوع هو (الرأي العام) أي رأي عامة المسلمين وعوامهم ومن القائلين بهذه الوسيلة والداعين لها المستشرق جولدتسيهر، حيث وصف الإجماع بأنه "يحتوي على بذور التحرر للحركات الإسلامية الحرة، والتطورات المستطاعة، والإجماع ملحوظ عند مجدد الإسلام المعاصرين، فهو الباب الذي تنفذ عن طريقه عوامل القوة الشابة إلى بناية الإسلام"^(٢).

(١) الاستانبولي، محمود مهدي: ابن تيمية بطل الإصلاح الديني، ط٢، مكتبة دار المعرفة، دمشق، ١٣٩٧هـ، ص ٢٤٣-٢٤٧.

(٢) ساسي الحاج، مرجع سابق، ص ٥٧٥-٥٧٦.

كما اعتبر جولدتسيهر "أن الإجماع يمكن أن يكون له شأن كبير في الإصلاح"، ويقصد بالإصلاح هنا هو أن المسلمين يستطيعون أن يجعلوا من الإسلام ما شاءوا، شريطة أن يكونوا مجتمعين، وكذلك بأن يخلقوا بطريقة تفكيرهم وأعمالهم عقائد وسناً"^(١).

ويذهب بعض مفكري الغرب إلى أن "صحة القرآن والسنة تتوقف على الإجماع فالمسلمون يستطيعون تطوير شريعتهم المؤسسة على القرآن والسنة باعتماد ما يشاءون وحذف ما يريدون من القرآن والسنة عن طريق الاستفتاء العام"^(٢)، ولا يخفى أن الهدف من هذه النظرية وهذا المفهوم إخضاع القرآن والسنة للإجماع وبالتالي هدم شريعة الإسلام ومحو عقيدتها.

٢. الاجتهاد: وهو "بذل محاولة مجهدة للحصول على حكم في مسألة لا يوجد لها نص تعريفي واضح في الكتاب المقدس، وقد كان للاجتهاد أهمية قصوى بالنسبة للمصلحين الدينيين"^(٣).

٣. المذاهب والفرق والطوائف: يعتبر الفكر الغربي أن جميع المذاهب والفرق والطوائف التي ظهرت في تاريخ الإسلام -دون اعتبار لانتماء هذه الفرق إلى الإسلام أو عدم انتمائها- أسهمت في بناء الفكر الإسلامي، فكل من

(١) الظهار، نجاح أحمد: فلسفة المايكروبيوتك وعلاقتها بالبرمجة اللغوية العصبية والعقائد والفلسفات المنحرفة ودور الصهيونية العالمية، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص ١٢٤. (بتصرف واختصار) نقلا عن: دائرة المعارف الإسلامية، ج ٢، ص ٢٤١.

(٢) المطعني، عبد العظيم إبراهيم: اقتراءات المستشرقين على الإسلام (عرض ونقد)، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ١٤١٣هـ، ص ٤٧-٤٨.

(٣) كومنز، مرجع سابق، ص ٤٧.

الخوارج والمعتزلة والقدرية والباطنية والبهائية كانت لها "مشاركتها الفعالة في تطوير الفكر الإسلامي"^(١).

وإذا سلمنا بأن ظهور المدارس الفقهية الأربعة، وتأسيس المذهب الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي كانت مظهرًا من مظاهر التجديد الشرعي الصحيح في الدين الإسلامي، وإسهاما من الأئمة الأربعة وتلامذتهم في خدمة الدين الحنيف فكيف كانت الفرق والطوائف الضالة وسيلة من وسائل التجديد في الدين الإسلامي؟ وما هي الآثار الجانبية التي خلفتها هذه الفرق؟

ويعتبر الفكر الغربي أن المناقشات التي دارت بين أهل السنة والجماعة من جهة وهذه الفرق من جهة، وبين الفرق وبعضها البعض من جهة أخرى هي على قدر كبير من الأهمية، حيث كان من نتيجة هذه المناقشات^(٢):

١. تكون بنية مركزية للعقيدة من خلال ظهور العلوم المتخصصة في فروع العقيدة المختلفة، وتوسع هذه العلوم في دراسة تلك المناقشات والرد عليها من خلال تثبيت الأصول العقديّة.

٢. تعزيز وحدة الأمة الإسلامية، واستمرار تماسك النسيج الاجتماعي للأمة الإسلامية على مدى القرون على الرغم من ظهور عدد كبير من هذه الفرق.

٣. تشكيل أساس متين للبنى الحضارية الإسلامية التي تلت فترة التكوين والتشكيل.

٤. إن الطريقة التي تتكون بها عقيدة معينة في المجتمع هي الطريقة التي ستضمن استمرار هذه العقيدة في المجتمع، وتجدها طوال فترة حياتها فيما

(1) watt, w. Montgomery, Islam dusuncesinin tesekul devri, ceviren: Ethem Ruhi Figlali, sa-to Ilahiyat, Istanbul, 2001, pp.390-391.

(2) Watt, Islam..., P.391.

بعد، وتكوّن العقيدة الإسلامية واستمرارها في جو مشحون بالمناقشات الفكرية والعقدية يضمن لها البقاء والتكيف في مثل هذا الجو على الدوام. كانت هذه أبرز ملامح التجديد في الفكر الغربي الاستشراقي، من حيث التعريف والضوابط والمجالات والوسائل، مع مقارنتها بملامح التجديد الشرعي في الإسلام.

النتائج والتوصيات

١. الفارق في مفهوم التجديد بين الفكر الغربي والفكر الإسلامي يبدأ من المعنى اللغوي، فمعنى التجديد في اللغة العربية يشمل إعادة تجديد القديم، أما في المفهوم الغربي فالتجديد هو التطور ونبت القديم في كل مجالات الحياة.
٢. في اللغة العربية من المصطلحات الشرعية ما يغني عن اقتباس المصطلحات من الثقافات الأخرى.
٣. وجود خلط بين مصطلح الاجتهاد والتجديد، فالاجتهاد هو وسيلة من وسائل التجديد، وإطلاق لفظ الاجتهاد على التجديد يؤدي إلى حصر التجديد في المجال الفقهي فقط.
٤. مصطلح (Regenerate Islam) هو أفضل المصطلحات الغربية التي يمكن استخدامها للدلالة على مفهوم التجديد الصحيح في الإسلام.
٥. التجديد مهمة إسلامية أصيلة لها دوافعها ومقاصدها ووسائلها المشروعة.
٦. التجديد في الإسلام له دوافع ذاتية متعلقة بالدين الإسلامي، ودوافع خارجية متعلقة بالظروف المحيطة.
٧. التجديد في الإسلام له مجالات واسعة، ولكنه لا يطال الثوابت والأحكام الشرعية.
٨. كثير من مؤلفات المستشرقين تفسر التجديد في الدين الإسلامي في ظل التأثير الثقافي الغربي، وتحول هدف التجديد من مهمته الشرعية إلى مجرد التطور لأجل التطور.
٩. تأثر عدد من الكتاب العرب والمسلمين بالمنهج الاستشراقي في دراسة التجديد، وساهموا في نشر المفهوم الغربي للتجديد من خلال مؤلفاتهم، وفي وسائل الإعلام المختلفة.

١٠. دعوة المفكرين والمثقفين المسلمين إلى العمل على تحرير المصطلحات وتنقيتها من المفاهيم المغلوطة.
١١. الدعوة لإجراء المزيد من الأبحاث حول التجديد الشرعي، ودوره في تقدم العالم الإسلامي.

المراجع

١. أحمد، أبو بكر محمد، التفسير الاستشراقي للوحي القرآني: دراسة تحليلية نقدية لدراسات المستشرق جولدتسيهر، مركز البحوث، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠١م.
٢. أحمد، محمد بهاء الدين حسين، حقيقة الاستشراق وموقفه من الإسلام من ظهوره إلى نهاية الألفية الثانية، مركز البحوث، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا، ٢٠٠٣م.
٣. الاستانبولي، محمود مهدي، ابن تيمية بطل الإصلاح الديني، الطبعة الثانية، مكتبة دار المعرفة، دمشق-١٣٩٧هـ.
٤. بدوي، عبد الرحمن، موسوعة المستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت-١٩٨٤م.
٥. البهي، محمد، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، الطبعة السادسة، دار الفكر، ١٩٧٣م.
٦. جامعة المنيا، المؤتمر الدولي لمناهج التجديد في العلوم الإسلامية والعربية، المنيا-١٤٢٦هـ.
٧. الحاج، ساسي سالم، الظاهرة الاستشراقية وأثرها على الدراسات الإسلامية، مركز دراسات العالم الإسلامي، مالطا-١٩٩٢م.
٨. حنفي، حسن، والجبيري، محمد عابد، حوار المشرق والمغرب: نحو إعادة بناء الفكر القومي العربي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠م.
٩. خزندار، عابد، حديث الحداثة، المكتب المصري الحديث، القاهرة-١٩٩٠م.
١٠. خلاف، عبد الوهاب، علم أصول الفقه، الطبعة الثانية عشرة، دار القلم، الكويت-١٣٩٨هـ.
١١. خليفة، عبد الكريم، اللغة العربية والتغريب في العصر الحديث، الطبعة الرابعة، دار الفرقان، عمان-١٩٩٢م.
١٢. أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي، سنن أبي داود، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ النشر.
١٣. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر(٧٢١هـ)، مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، طبعة جديدة، مكتبة لبنان، بيروت-١٤١٥هـ.
١٤. سترومبرج، رونالد، تاريخ الفكر الأوروبي الحديث: ١٦٠١-١٩٧٧م، ترجمة: أحمد الشيباني، دار القارئ العربي، القاهرة-١٤١٥هـ.
١٥. سيف الدين، عبد الفتاح، التجديد، مقال في موقع إسلام أون لاين، تاريخ التصفح: ١٤٢٧/٩/٧هـ، عنوان الموقع:

www.islamonline.net/iol/arabic/dowalia/mafaheemc.asp

١٦. الظهار، نجاح أحمد، فلسفة الماكروبيوتك وعلاقتها بالبرمجة اللغوية العصبية والعقائد والفلسفات المنحرفة ودور الصهيونية العالمية، مكتبة الرشد، الرياض-١٤٢٦هـ.
١٧. أبو عشى، المالكي عبدالله. مع الشيخ، إبراهيم عبد اللطيف: معجم المصطلحات الدينية، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٦هـ.
١٨. الغزالي، محمد، ركائز الإيمان بين العقل والقلب، مكتبة الأمل، الكويت-١٩٦٧م.
١٩. غليون، برهان، نقد السياسة الدولية والدين، الطبعة الثالثة، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٤م.
٢٠. الفاروقي، إسمايل، إسلامية المعرفة: المبادئ العامة -خطة العمل- الإنجازات، سلسلة قضايا إسلامية معاصرة، دار الهادي، بيروت-١٤٢١هـ.
٢١. فردوس، محمد، أثر الظروف الاجتماعية على الفتاوى الشرعية، دراسة لفتاوى هيئة الفتاوى في مجلس الوطني للشئون الإسلامية باليزيا من عام ١٩٦٩ إلى عام ١٩٩٠م.
٢٢. أبو الفضل، خالد وآخرون، الإسلام وتحدي الديمقراطية، ترجمة: د.قاسم عبده قاسم، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ.
٢٣. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، بدون بيانات النشر.
٢٤. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقرئ (ت ٧٧٠هـ)، المصباح المنير، المكتبة العلمية، بيروت- بدون تاريخ النشر.
٢٥. كلسون، ل. ج.، في تاريخ التشريع الإسلامي، ترجمة وتعليق: محمد أحمد سراج، مراجعة: حسن محمود عبد اللطيف الشافعي، دار العروبة، الكويت-١٤٠٢.
٢٦. كومنز، ديفد دين: الإصلاح الإسلامي: السياسة والتغيير الاجتماعي في سوريا أواخر العهد العثماني، ترجمة: مجيد الراضي، دار المدى للثقافة والنشر، دمشق، ١٩٩٩م.
٢٧. لويس، برنارد، لغة الإسلام السياسي، ترجمة: عبد الكريم محفوض، دار جفرا للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠١م.
٢٨. محسن، عبد الحميد، المذهبية الإسلامية والتعبير الحضاري، كتاب الأمة، رئاسة المحاكم والشؤون الدينية، قطر، ١٤٠٤هـ.
٢٩. المطعني، عبد العظيم إبراهيم، افتراءات المستشرقين على الإسلام عرض ونقد، مكتبة وهبة، القاهرة، مصر، ١٤١٣هـ.

٣٠. المناوي، محمد عبد الرؤوف (٩٥٢-١٠٣١هـ)، التوقيف على مهات التعاريف، تحقيق: محمد رضوان الداية، الطبعة الأولى، دار الفكر المعاصر، بيروت-١٤١٠هـ.
٣١. منظور، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقيي المصري (٦٣٠-٧١١هـ)، لسان العرب، الطبعة الأولى، دار صادر، بيروت- بدون تاريخ النشر.
٣٢. نجيب، عز الدين محمد، قواعد اللغة الإنجليزية، دار النصر للطباعة الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١م.
٣٣. اليافي، عبد الكريم، الدين والإحياء الروحي في الوطن العربي: تباعد أم لقاء مع أوروبا الغربية؟، مجلة الآداب، السنة ٣١، العدد ٤-٥، إبريل- مايو ١٩٨٣م.
34. Charles Kurzman. Modernist Islam, 1840-1940, A sourcebook, Oxford University press, New York, 2002.
35. Doniach N.S.& others. The concise Oxford English-Arabic dictionary of current usage, Oxford university press, New york,1982.
36. Hanks, Patrick. Encyclopedic world dictionary, Libraririe du Liban, Beirut, 1947.
37. Karpat, Kemal. Osmanli'da Degisim, modernlesme ve uluslasma, Ceviren: Dilek Ozdemir, Imge kitabevi, 2006.
38. Kirkpatrick E.M. Chambers universal learner's dictionary. International student's edition, Champers harrap publishers Ltd,1993.
39. Karpat, Kemal. Osmanli'da Degisim, modernlesme ve uluslasma, Ceviren: Dilek Ozdemir, Imge kitabevi, 2006.
40. Kirkpatrick E.M. Chambers universal learner's dictionary. International student's edition, Champers harrap publishers Ltd,1993.

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤٣٨	المقدمة
٤٤١	المبحث الأول: تعريف التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي.
٤٥٠	المبحث الثاني: دوافع التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي.
٤٥٤	المبحث الثالث: ضوابط التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي.
٤٥٦	المبحث الرابع: مجالات التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي.
٤٦٢	المبحث الخامس: وسائل التجديد في الدين الإسلامي والفكر الغربي.
٤٦٨	النتائج والتوصيات.
٤٧٠	المراجع.
٤٧٣	فهرس الموضوعات.

